

المكتبة العامة و علاقتها بالتنمية المستدامة

د. بن حاوية يمينة

جامعة معسكر



أصبحت التنمية المستدامة اليوم من أكبر القضايا المطروحة في العالم نتيجة تداعيات التطور السريع في مختلف مجالات الحياة المختلفة، فهي التنمية التي تسمح بتلبية الجيل الحالي، دون المساس بقدرة الأجيال القادمة في تلبية حاجياتها، بالمحافظة على الأنظمة البيئية و الثروات الطبيعية.

و بما أن التنمية المستدامة هي قضية ثقافية قبل أن تكون قضية سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، فإن المؤسسات الثقافية و على رأسها المكتبات العامة تعتبر من بين أهم آليات تطوير التنمية المستدامة بحكم خدماتها المفتوحة لجميع الأفراد في المجتمع.

على أساس ما سبق، سنحاول من خلال هذه الدراسة، تسليط الضوء على نماذج لمكتبات عامة من مختلف أنحاء العالم، استطاعت تحريك عجلة التنمية المستدامة من الناحية الاقتصادية و الاجتماعية دون المساس بسلامة البيئة.

Le développement durable est devenu aujourd'hui l'un des plus grands problèmes dans le monde en raison des répercussions du développement rapide dans différents domaines de la vie. Il permet de répondre aux besoins de la génération actuelle, sans compromettre la capacité des générations futures à répondre à leurs besoins, en préservant les écosystèmes et les ressources naturelles.

Etant donné que le développement durable est une question culturelle avant qu'elle soit politique, économique ou sociale, les institutions culturelles, et en particulier les bibliothèques publiques, sont considérées comme étant les

plus importants mécanismes du développement durable, en raison de ses services accessibles pour tous les individus dans la société.

De ce qui précède, nous essayons par la présente étude, mettre en évidence, des modèles de bibliothèques publiques partout dans le monde, ont pu dynamiser la roue du développement durable sur le plan économique et social sans compromettre la préservation de l'environnement.

1. مقدمة:

عادةً ما ينظر إلى المكتبات العامة على أنها أبرز المؤسسات الثقافية في تطوير المجتمع، لما لها من إسهامات كنظم و أدوات في مواجهة تحديات العولمة و في أداء العملية التنموية لصالح الشرائح الاجتماعية المختلفة، و توفير الوسائل الكفيلة لخدمة الفرد و تلبية احتياجات المجتمع مع المحافظة على القيم و التراث الثقافي الحضاري. فمند العهود القديمة، كان ينظر إلى المكتبة العامة على أنها جامعة الشعب و منارة للعلم و المعرفة و آلية لا يستهان بها لمن أراد ازدهار المجتمع و تنميته. فهي المكتبة الوحيدة من بين أنواع المكتبات الأخرى التي تقدم خدماتها لكل من يقصدها و بمجانية في كل الدول، مهما اختلفت السياسات الثقافية بها.

في الولايات المتحدة الأمريكية، تعد سنة 1875 بداية لظهور و تطور المكتبات العامة عموماً و المكتبات البلدية تحديدا بفضل جهود دبوي Dewey. أما في بريطانيا، فبرزت كل من مدينتي ليفربول و مانشستر في زيادة حركة المكتبات العامة بفضل التمويلات الشخصية، أبرزها التمويلات التي قام بها جون باسمر ادوارد لبناء ما يقارب 30 مكتبة عامة. تبعثها النرويج التي تحمست كثيرا للمنهج البريطاني، ثم تلتها دول اسكندنافيا و بخاصة السويد بفضل القوانين التي ظهرت بها بين سنتي 1905 و 1912 الداعمة لإنشاء و تطوير المكتبات العامة. أما الدنمارك فيعتبر من رواد هذا النوع من المكتبات بفضل القوانين التي صدرت سنة 1920، يليه فنلندا مع رزنامة من قوانين تخص المكتبات سنة 1928. أما في الاتحاد السوفياتي فكان ازدهار



المكتبات العامة نتيجة قانون 3 نوفمبر 1920. أما في بقية البلدان الغربية فيعود ظهور المكتبات العامة بمفهومها الحالي إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية مثل إيطاليا و ألمانيا. في حين نجد أن هذه المكتبات بأوروبا الشرقية تأسست غالبيتها ابتداء من سنة 1950. أما في فرنسا فيعود انتشارها قبل سنة 1963 بفضل جمعية المكتبيين الفرنسيين¹.

أما عن بقية بلدان العالم النامية بما فيها الدول العربية، فبعدما كانت تتباهى بمكتباتها الأكاديمية و العامة في العصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية مثل بيت الحكمة و مكتبة قرطبة و غيرها من المكتبات، تعيش اليوم حالة التدهور نتيجة تعرضها لويلات الاستعمار و حرق و نهب للمخطوطات و الأرشفة و مختلف الوثائق التي كانت بمكتباتها الضاربة في تاريخ الإنسانية. أما في عصرنا اليوم، فيعود انتشار المكتبات العامة بما بمفهومها الحالي إلى منظمة اليونسكو من خلال إجبار حكومات الدول على محو الأمية و نشر التربية و التعليم و الثقافة من خلال إنشاء المكتبات العامة².

2. إشكالية الدراسة:

تسعى منظمة IFLA إلى المساهمة في تحقيق مخطط الأمم المتحدة للتنمية المستدامة لغاية 2030 من خلال إشراك ممثليها من المكتبات عبر مختلف العالم، لما لهذه الأخيرة من أثر كبير في تغيير الدهنيات و الأفكار و النهوض بالثقافة و الاحتكاك المباشر و البسيط مع مختلف شرائح المجتمع بشكل يضمن الارتقاء بالتنمية المحلية سواء تعلق الأمر بالجانب الاقتصادي أو الاجتماعي، مع التأكيد دائما على سلامة و نظافة البيئة. فمخطط الأمم المتحدة للتنمية المستدامة لغاية 2030 يعكس

¹ PALLIER Denis, Les bibliothèques, (Collection: Que sais je?), 7^{ème} éd, Alger : Edition DAHLA; Paris :PUF, 1995, p 80

² بكلي يحي، إشكالية المكتبات العامة في الجزائر و دورها في إتاحة المعلومات و تكنولوجياها للجمهور العام، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2010، ص.51

من خلال أهدافه السبعة عشر إلى تحقيق حقوق الإنسان الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و المدنية و السياسية و البيئية و المتعلقة بحقوق الأجيال القادمة في إيجاد بيئة نظيفة و سليمة من التلوث بمختلف أشكاله.

و في هذا السياق نحاول الإجابة من خلال هذه الدراسة على سؤال جوهري حول " ماهي طبيعة العلاقة بين التنمية المستدامة و المكتبة العامة، و ماهي استراتيجية هذه الأخيرة في تحقيق "مخطط الأمم المتحدة للتنمية المستدامة لغاية 2030" ؟

و في هذا تفرعت مجموعة من الأسئلة الفرعية تمثلت في:

- ما المقصود بالمكتبة العامة؟
- ما المقصود بالتنمية المستدامة؟
- ماهو دور المكتبة العامة في تحقيق "مخطط الأمم المتحدة للتنمية المستدامة لغاية 2030"؟

3. أهداف الدراسة:

تطمح هذه الدراسة إلى تحقيق هدفين رئيسيان هما:

- زيادة الاعتراف بدور المكتبات العامة في تطوير و تحقيق التنمية في المجتمع،
- التأكيد أكثر على دور المكتبة العامة مهما كانت إمكانياتها البسيطة في تحقيق جدول أعمال 2030 للتنمية المستدامة من خلال إعطاء أمثلة ناجحة من مختلف أنحاء العالم.

4. منهج الدراسة:

الدراسة هي قراءة نظرية في أدبيات المكتبات العامة، فهي تعتمد على إعادة تسليط الضوء على الإنتاج الفكري المتعلق بدور المكتبات العامة، وبخاصة ما تعلق اليوم بالتنمية المستدامة التي أصبحت موضوع الساعة أمام التدهور البيئي الذي يشهده كوكبنا، من استعمال لمصادر الطاقة الغير متجددة و ما ينجم عنها من تلوث بيئي حقيقي يهدد البشرية بأكملها. بمعنى آخر، هذه الدراسة تحاول إعادة التأكيد و إبراز دور المكتبات العمومية في المجتمع في تحقيق التنمية في المجتمع على المستوى



الثقافي على المدى القصير و التنمية الاجتماعية و الاقتصادية على المدى المتوسط و التنمية البيئية على المستوى البعيد.

5. المكتبة العامة:

تعددت التعاريف حول المكتبة العامة و لعل من أهمها ما جاءت به منظمة اليونسكو في بيانها الخاص بشأن المكتبة العمومية على أنها "مركز المعلومات المحلي الذي يضع كل أنواع المعارف و المعلومات مباشرة في متناول المتفاعلين بها"، مضيفاً على أن المكتبة العامة تقدم "خدماتها على أساس تكافؤ فرص الجميع في الانتفاع بها، بصرف النظر عن السن و العنصر و الجنس و الدين و الانتماء القومي و اللغة و الوضع الاجتماعي. و لا بد أن توفر خدمات و مواد خاصة لجميع المتفاعلين اللذين لا يستطيعون، لأي سبب كان، الاستفادة من الخدمات و المواد العادية، كالأقليات اللغوية و المعوقين و نزلاء المستشفيات أو السجناء". و هي مكتبة "تقدم خدماتها مجاناً من حيث المبدأ". كما أنه يجب أن تدخل "ضمن مسؤوليات السلطات المحلية و الوطنية. فيجب أن تساندها قوانين خاصة و تمولها الحكومات المحلية و الوطنية. و ينبغي أن تكون عنصراً أساسياً في أي إستراتيجية طويلة الأجل في مجال الثقافة و توفير المعلومات و محو الأمية و التعليم"¹. و يعرفها Melvil Dewey على أنها "مؤسسة تستحق لقب "جامعة الشعب"².

و بحسب الخبير و المفتش العام للمكتبات بفرنسا Pallier Denis في كتابه "Les bibliothèques" فإن المكتبات العامة كما نعرفها اليوم، هي أحدث أنواع المكتبات نشوءاً من الناحية التاريخية، و الأكثر انتشاراً، و أن أهدافها

¹ يونسكو: بيان يونسكو بشأن المكتبات العامة، باريس: يونسكو: 1994، ص. 1-2

² BEUDON Nicolas, Apprendre et se former dans les bibliothèques: la mission éducative des bibliothèques municipales, Mémoire d'étude, Lyon: ENSIB, 2009, p. 27

هي الأكثر شمولية، فهي مفتوحة لجميع فئات الشعب دون تفرقة¹. فالمكتبات العامة اليوم، تجمع مهام عديدة من جمع للوثائق، المعلومات، التعليم، التكوين، التوعية و الثقافة و التي كانت في ما مضى تتكفل بها مؤسسات مختلفة و هي تكتسب صفة عامة نتيجة الخصائص التالية التي تميزها عن أنواع المكتبات الأخرى:

- عامة لأنها تفتح أبوابها لكل أفراد المجتمع دون التمييز بين أعمارهم أو درجات تعليمهم أو لاختلاف أجناسهم أو أصولهم، فهي رمز لديمقراطية الفكر و الحق في الحصول على المعرفة لكل فرد من المجتمع،
- عامة كونها تضم وثائق في جميع المعارف و على مختلف حوامل المعرفة من كتب، وسائل سمعية بصرية...الخ.

6. مهام المكتبة العامة:

في كثير من الأحيان تفتقر معظم الدول إلى نصوص تشريعية تحدد مهام المكتبة العامة. هذه النصوص المرجعية تختلف ولو بشكل بسيط من بلد إلى آخر. فمنظمة اليونسكو UNESCO و افلا IFLA تخاطبا في نصوصهما المجتمع الدولي، و تبحث على أن تتأقلم التعاليم التي تصدر عنهما مع كل الدول. أما ALA و برغم أن صوتهما ذيعا في كل العالم، إلا أنها تبقى منظمة وطنية تطمح إلى توحيد المهام التي تقوم بها المكتبات و بخاصة الرئيسية منها في الولايات المتحدة الأمريكية. أما الاتحاد العربي للمكتبات و المعلومات (اعلم) فهي منظمة عربية تشترك مع IFLA للنهوض بالمكتبات و مراكز التوثيق في العالم العربي، و أن كل النصوص التي تعتمد عليها هي في الأساس مستوحاة من منظمة اليونسكو UNESCO وشريكها افلا IFLA. و في هذا المجال، يمكن التمييز بين أربعة مهام رئيسية للمكتبة العامة:

¹ PALLIER Denis, Les bibliothèques, (Collection: Que sais je?), 7^{ème} éd, Alger : Edition DAHLAB :Paris :PUF, 1995,p.80

1.6 المهام التعليمية:

تتمثل الوظيفة التعليمية للمكتبات العامة في أربعة محاور تتمثل في: غرس حب القراءة لدى الأطفال، التعليم الذاتي المستمر، محو الأمية و مساندة التعليم النظامي للمؤسسات التعليمية. فالملاحظ في بيان يونسكو 1994، تركيزه على فئة الأطفال و الشباب كونهما أساس استمرارية و تطور المجتمعات في المستقبل. كما يركز على التعليم المستمر الذي لا ينتهي بانتهاء الدراسة و الذهاب إلى المؤسسات التعليمية، و إنما هو ضرورة تلازم مختلف مراحل حياة الإنسان و حاجته الملحة إلى معرفة التطورات الحاصلة في مختلف الميادين و اكتساب مهارات جديدة للتأقلم معها. فكانت بذلك أهمية المكتبات العامة في المجتمع.

المكتبات العامة أمام أيضا تحدي آخر هو محاربة الأمية و دعم الحملات الوطنية لمحاربتها، و هي بذلك عليها مسؤولية استقبال الأشخاص اللذين يأتون لتعلم الكتابة و القراءة من خلال تسهيل الولوج لوثائقها، و بتالي المساهمة في رفع مهاراتهم و تطويرها. فالمكتبة أداة أساسية في عملية محو الأمية من خلال محورين مختلفين باختلاف الجمهور المستهدف من طرفها: الأول يأخذ شكل وقائي من خلال التركيز على الأطفال و ربطهم مباشرة¹ بعالم القراءة و الكتابة، أما المحور الثاني فهو تصحيحي من خلال وضع في متناول الشباب و الكبار اللذين لم يستطيعوا كسب مهارات كافية في القراءة و الكتابة، و نائق تساعدهم على تقوية معارفهم الأساسية. و من أجل ذلك على المكتبة أن تنشط عن طريق شراكة مع مؤسسات أو جمعيات محلية أو وطنية من خلال تنظيم حملات محو الأمية¹. ففي سنغافورة مثلا، المهمة الأساسية للمكتبات العامة تتمثل في تطوير و مساندة التعليم المستمر، عن طريق

¹ IFLA, AIFBD, Actes du congrès de l'Association Internationale Francophone des Bibliothécaires et Documentalistes, Montréal, 3-6 Aout 2008, Sous la dir. de GAZO Dominique, SAVARD Rejean, Canada: AIFBD, 2008, p. 268



إنشاء شبكة للمكتبات العامة توفر خدمات و إمكانيات التعليم بهدف تقدم و تطور مجتمع سنغافورة¹.

في الكثير من دول العالم، المكتبات العامة تقوم بمساندة المدارس النظامية في مهامها، كما هو الشأن مثلاً في أستراليا، حيث تساعد التلاميذ في الأطوار الابتدائية و الثانوية على تحضير الدروس عن طريق تنظيم نوادي للدروس. فـأطفال اليوم هم رجال الغد، و غرس حب القراءة لدى الإنسان تبدأ منذ نعومة أظافره، و هذا من أهم أهداف هذه المكتبات. أما في هولندا فتقوم المكتبات العامة بتكوين أشخاص متقاعدين عن العمل تزيد أعمارهم عن خمسين سنة، لقراءة قصص للأطفال بشكل تطوعي في المدارس و الحدائق العمومية و في مراكز الاستشفاء الخاصة بهم².

جاء في تقرير لوزارة الثقافة و الاتصال لمقاطعة كيك بكندا سنة 1998 " إن خلق عادة القراءة، لا يجب أن تنتظر حتى يتعلم الأطفال القراءة، و لكن بالعكس، يجب تنمية عادة و متعة السماع إلى القصص في سنواتهم الأولى، بطريقة تطور من قدراتهم الأساسية في تعلم القراءة. فالبحوث و الدراسات تؤكد أن الأطفال في اتصال مستمر مع الكتاب في سنواتهم العمرية الأولى هم عادةً المتميزين و الناجحين دراسياً³.

أما في عصرنا اليوم المعروف بعصر المعلومات و المعرفة نتيجة التطور السريع لتكنولوجي المعلومات و الاتصالات، تجد المكتبات العامة نفسها أمام تحدي آخر، هو توفير هذه التكنولوجيات و بخاصة لفئة الشباب من خلال تنمية مهاراتهم فيما

¹ UNESCO, les services de la bibliothèque publique: principes directeurs de l'IFLA/UNESCO, Paris :UNESCO, 2002 , p 14

² BEUDON Nicolas, Apprendre et se former dans les bibliothèques: la mission éducative des bibliothèques municipales, Mémoire d'étude, Lyon: ENSSIB, 2009, p.29 .

³ IFLA, AIFBD, Op.cit., p. 270



يخص مبادئ الحاسب، عن طريق تنظيم دروس حول أهمية هذه التكنولوجيات و كيفية توظيفها للصالح العام و الخاص.

2.6 المهام التثقيفية:

جاء في البيان الختامي لمؤتمر ليون (Lyon) بفرنسا سنة 1966 حول المكتبات العامة و التعليم المستمر أن "للمكتبات العامة دورا مهما في مجال التعليم المستمر و الاستعمال الذكي للهوايات، و إسهامها في تطوير و سعادة الفرد ... المؤتمر يعتبر أن المكتبات العامة لا يمكنها أن تلعب هذا الدور إلا إذا توفرت على التجهيزات الملائمة. فالمكتبة العامة يجب أن تتوفر إضافة على الكتب، الوثائق السمعية البصرية. كما يجب أن تسمح بنشاطات أخرى تعليمية تثقيفية... باعتبارها وسيلة اتصال جماهيري، مشابهة تماما للصحافة، الإذاعة و التلفزيون،... الخ"¹.

للمكتبة العامة مهمة الحفاظ على الرصيد الوثائقي كونها فضاء يوفر الولوج إلى الأرصدة التراثية للمنطقة التي تنشط فيها، مما يجعل منها فضاء ثقافي بامتياز يؤهلها إلى أن تكون محطة لجلب السياح خاصة لما تكون هندستها المعمارية تتأقلم و طبيعة الهندسة المعمارية لثقافة المنطقة أو الوطن و فضاء للذاكرة المحلية و من خلال احتفاظها بوثائق خاصة تلك التي تؤرخ للمنطقة و الوطن الذي تنتمي إليه مما يجعل منها أحد الآليات القوية في تعزيز الوطنية و الانتماء و بتالي تقوية للوحدة الوطنية²، فكتيرا ما تلقب المكتبة العامة بحارس المعرفة أو حارس الثقافة، كون قيمة الحفاظ على الوثائق هي قضية واجب وطني اتجاه الذاكرة الجماعية للمجتمع.

3.6 المهام الإعلامية:

يبقى الحق في المعلومة هو أحد أهم حقوق الإنسان، وتبقى المكتبات العامة بجانب الوسائل الجماهيرية الأخرى، معنية بتوفير هذا الحق لكل مواطن يقصدها كونها تهم بجمع و حفظ المعلومات و إعادة نشرها لجميع فئات المجتمع. فمعظم المكتبات

¹ BEUDON Nicolas, Op.cit, p.30

² THORHAUGE Jeans, ... et al, Les bibliothèques publiques et la société de l'information, Luxembourg : Office des Publications Officielles des Communautés Européenne, 1998, p.5-17

العامة في الدول الرائدة في مجالها كفرنسا و إنجلترا و الولايات المتحدة الأمريكية و الدول الاسكندنافية، تضيف زيادةً إلى خدماتها الأساسية، خدمة إعلام المواطنين بالخدمات التي تقدمها المؤسسات المحلية و الوطنية مثل المعلومات المتعلقة بمناصب العمل المطلوبة من طرف هذه المؤسسات و غيرها من المعلومات التي تسهل على المواطن تعامله معها، و بهذا تكون المكتبات العامة تستجيب إلى تعليمية منظمة UNESCO و IFLA في تقريرهما لسنة 2005 "المكتبات تعتبر أساسية في إعلام المواطن بالمؤسسات المحلية و الجمعيات بل وحتى بقوانين الحكومة و شفافيتهما، و بالحكومة الالكترونية في حالة إنشائها"¹.

المكتبة العامة لها أيضا مهمة التعريف و إعلام المواطنين بكل الخدمات المقدمة من طرف المؤسسات النشطة في إقليمها، سواء تعلق الأمر بالنشاطات الثقافية و الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية المنظمة على المستوى المحلي أو الوطني، أو بتوفير الجرائد اليومية و الأدلة اللازمة لذلك.

4.6 المهام الاجتماعية:

باعتبارها فضاء عمومي و مكان لالتقاء أفراد المجتمع، تلعب المكتبات العامة دورا مهما في ربط العلاقات الاجتماعية بخاصة في البلدان التي تفتقر إلى الأماكن العمومية التي يستطيع فيها أفراد المجتمع التعارف و ربط العلاقات الاجتماعية فيما بينهم. فالمستفيد في تعامله مع المكتبة من أجل الحصول على المعلومات أو الوثائق، يدخل في علاقات اجتماعية مع أفراد آخرين، قد تكسبه تجربة اجتماعية ايجابية ذات صبغة علمية و ثقافية.

كونها مركز التقاء الأشخاص في قاعات المطالعة، أو من خلال تنظيم نشاطا تعليميا أو ثقافيا أو معارض أو نوادي علمية... الخ، للمكتبات العامة دور كبير في تقريب المسافات الاجتماعية و الثقافية بين الأفراد و بين أجيال المجتمع. و هذا ما تأكده IFLA سنة 2011 " للمكتبات العامة دورا مهما كفضاء عام و مكان

¹ IFLA, AIFBD, Op.cit., p. 269



للاتقاء و بخاصة في تلك الأقاليم التي بها القليل من الأماكن التي تمكن أفراد مجتمعاتها من الالتقاء مع بعضهم البعض¹. فالاحتكاك الاجتماعي و الثقافي على مستوى المكتبات العامة يقرب المسافات بين الأجيال، كونها مفتوحة لكل فئات المجتمع و بتالي تعتبر أحد آليات التقليل من صراع الأجيال و تعزيز إمكانية تبادل الخبرات و اكتساب المهارات بين الجيل و الآخر. و تحديد روح المبادرة و الاستمرارية في التعلم و الابتكار.

يعتبر العديد من الباحثين في علم المكتبات و علم الاجتماع، أن النشاطات الثقافية التي تنظمها المكتبات العامة هي الطريقة الناجعة و الأساسية في نجاح مهام المكتبة، فالعالم LAWSON يطلق على المكتبة العامة اسم "الفضاء الثالث" أو المكان الثالث². بعد الفضاء الأول و الثاني الممثلان في كل من المنزل و مكان العمل. هذا الفضاء الثالث يمكن تطويره من خلال إنشاء موقع له على شبكة الإنترنت مع آليات الويب 0.2 (الفايسبوك و تويتر و غيرها) التي تمكنه من خلق نوادي الكترونية للقراءة.

7. التنمية المستدامة: الأهداف الجديدة للمجتمع الدولي

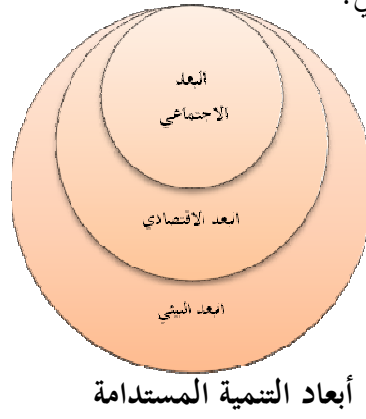
إن تزايد الأضرار البيئية وتفاقم المشكلة البيئية وضع العالم في موقف حرج مما اضطر الدول إلى السعي إلى إيجاد مخرج لهذا المأزق، و خاصة مع تزايد تحذيرات العلماء و الباحثين بشأن الوضع البيئي في حالة الاستمرار المخيف للنمو الديموغرافي و الاقتصادي و الأنماط الاستهلاكية الغير صحيحة و الاستغلال المفرط في مصادر الطاقة الغير متجددة و التي ستنعكس سلبا على سلامة البيئة من احتباس حراري، اندثار لبعض الكائنات الحية التي تشكل حلقة أساسية في دورة الحياة على الأرض و غيرها من الإخطار التي تحدى بكوكب الأرض.

¹ IFLA, AIFBD, Op.cit., p. 269

² IFLA, AIFBD, Op.cit., p. 26

أمام هذه المخاطر البيئية الحقيقية، كان التفكير في إيجاد حلول و بدائل مشتركة بين الدول، كون موضوع حماية البيئة هو الموضوع الوحيد الذي لا حدود له، من هنا كان التفكير المشترك في تحقيق التنمية المستدامة باستخدام الطاقات المتجددة و النظيفة.

فمفهوم التنمية المستدامة ظهر لأول مرة سنة 1987 في تقرير اللجنة العالمية للبيئة و التنمية لمنظمة الأمم المتحدة بعنوان "مستقبلنا المشترك"، برئاسة Gro Brundtland الذي عرفها على أنها " تلك التنمية التي تلبي حاجات الحاضر دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية حاجاتهم"¹. ويعرفها W. RUCKELSHAUS على أنها " تلك العملية التي تقرر بضرورة تحقيق نمو اقتصادي يتلاءم مع قدرات البيئة، و ذلك من منطلق أن التنمية و المحافظة على البيئة هما عمليتان متكاملتان و ليستا متناقضتان"². فهو مفهوم يركز على ثلاثة أبعاد رئيسية ممثلة في التنمية الاقتصادية و التنمية الاجتماعية دون المساس بسلامة البيئة كما هو مبين في الشكل التالي:



¹ CARACO, Alain « les bibliothèques à l'heure du développement durable » Bulletin des bibliothèques de France, 2008, n 3 ; p77
² اللجنة العالمية للبيئة و التنمية، ترجمة محمد كامل عارف، مستقبلنا المشترك، سلسلة عالم المعرفة، عدد 142، الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 1989 ، ص.83

في سبتمبر 2015 و بعد ثلاث سنوات من المشاورات و إشراك العديد من المنظمات و بخاصة منظمة IFLA، قامت الدول الأعضاء لمنظمة الأمم المتحدة بالإفراج على الأجندة النهائية للتنمية بعنوان "تحويل عالمنا، خطة التنمية المستدامة لعام 2030"¹ من خلال وضع مخطط من 17 هدفا مسطر تحقيقه إلى غاية سنة 2030.



أهداف التنمية المستدامة لغاية 2030 (افلا، إتاحة الفرص للجميع، 2)
إن مخطط الأمم المتحدة 2030، سيساعد كل الدول المنظمة للأمم المتحدة بتركيز جهودها على استئصال الفقر و الجوع و التغير المناخي، و العمل على تطوير و رفاهية الأفراد و المجتمعات. و لقد وجدت منظمة افلا في مخطط الأمم المتحدة للتنمية المستدامة مكانتها و دورها، حيث كان الارتكاز على إعطاء فرص للجميع للولوج إلى المعلومات و المعرفة و إلى التكنولوجيات الحديثة مع توعيتهم بضرورة حماية التراث الثقافي و البيولوجي.

¹ Les bibliothèques et la mise en œuvre de l'Agenda 2030 de l'ONU
<http://www.ifla.org>

8. إستراتيجية المكتبات العامة في تحقيق التنمية المستدامة: تجارب ناجحة من العالم

في أوت 2015 و بعد ثلاث سنوات من المشاورات و إشراك العديد من المنظمات و بخاصة منظمة افلا، قامت الدول الأعضاء لمنظمة الأمم المتحدة بالإفراج على الأجندة النهائية للتنمية و الموسومة " تحويل عالمنا، خطة التنمية المستدامة لسنة 2030" من خلال تحقيق 17 هدفا تنمويا إلى غاية سنة 2030¹. و لان المكتبات يمكن لها المساهمة في تحقيق العديد من أهداف هذا المخطط للتنمية المستدامة باعتبارها مؤسسات ثقافية بامتياز يمكن لها أن تلعب دور أساسي في تطوير المجتمع على كل المستويات، كما تم التطرق إليه سالفاً.

على ضوء ما سبق، سنعرض أهداف مخطط التنمية المستدامة السبعة عشر لسنة 2030 مع إعطاء أمثلة لمكتبات عامة من العالم استطاعت أن تحقق هذه الأهداف بشكل مميز جداً.

1. القضاء على الفقر:

في كثير من دول العالم، ينظر إلى المكتبة العامة على أنها فضاء لجلب الشباب البطال سواء في عملية التكوين أو من خلال توفير خدمة الاستعلامات على مستوى المكتبة تتعلق مثلاً بفرص التكوين في مؤسسات محلية أو وطنية و إعلامهم بفرص العمل المتوفرة من خلال ربط علاقات مع المؤسسات الاقتصادية التي تنشط على مستوى البلدية أو الإقليم الذي تنشط فيه خاصةً، فالمكتبات العامة تقوم على إتاحة المعلومات و تدريب الناس على مهارات جديدة، تساعد على إيجاد سبل جديدة في الحصول على لقمة العيش أو الزيادة في دخل الأفراد و بتالي من القضاء على الفقر بجميع أشكاله.

¹ L'IFLA se félicite de l'Agenda 2030 des Nations Unies 2030!
<http://www.ifla.org/node/9834>

في سلوفينيا، قامت وزارة مجتمع المعلومات التي أنشأت سنة 2001، بتطبيق برنامج يقوم على ربط المكتبات و كل الإدارات و المؤسسات الاقتصادية و المؤسسات التعليمية بشبكة موحدة عبر كامل التراب الوطني، من أجل تحسين ديمقراطية المعرفة و تحسين ظروف الحياة للمواطن و النهوض بالاقتصاد و تطويره. كما استطاعت المكتبة العامة بمدينة ليجيوبلاجانا أن تقدم معلومات عن وظائف شاغرة مع إمكانية تكوين المواطنين العاطلين عن العمل من تأهيلهم لبعض هذه الوظائف، فاستطاعت أن توفر ما يقارب 1200 وظيفة كل سنة، موجهة خاصة للذين يعيشون على مستحقات و مساعدات اجتماعية¹.

2. القضاء التام على الجوع:

القضاء على الجوع و تحقيق الأمن الغذائي من خلال تعزيز الزراعة المستدامة، يركز على طرق جديدة و مبتكرة في إنتاج المحاصيل الزراعية و على طرق التي يجب أن تقوم عليها الأسواق لربط المنتجين بالمستهلكين. هذا الهدف يمكن تحقيقه عن طريق خدمة التكوين و الإعلام و توفير المراجع و الأدلة و خدمة الاستعلامات على مستوى المكتبات و بخاصة المكتبات الخاصة بمعاهد الزراعة أو عن طريق المكتبات العامة.

في رومانيا، استطاعت 2000 مكتبة عامة في الوسط الريفي و التابعة لمشروع BIBLIONET من تدريب أكثر من 1000 مكتبي تابع لهذه المكتبات و اللذين بدورهم قاموا بعد ذلك بتدريب أكثر من 100000 مزارع على استعمال التكنولوجيا الحديثة و الحصول على استثمارات بقيمة 187 مليون دولار، بين سنتي 2011-2014، باستعمال شبكة الانترنت من كيفية الولوج إلى استثمارات الحصول على التمويل و كيفية إرسالها و استقبالها من السلطات².

¹ إفلا (IFLA)، إتاحة الفرص للجميع: كيف تسهم المكتبات في خطة الأمم المتحدة 2030، هولندا:

IFLA، 2015، ص.4

² المرجع نفسه، ص.5

3. الصحة الجيدة و الرفاهية:

عادة ما يكون موضوع الصحة الجانب الأهم في مخطط التنمية المستدامة للأمم المتحدة كونه يهم جميع سكان العالم باختلافاتنا الثقافية و الاجتماعية. يتعلق الأمر بخاصة بالأوبئة و الأمراض المعدية مثل وباء الايبولا (EBOLA) و مرض الايدز (SIDA) و غيرها من الأمراض التي قد تفتك بسكان العالم. فموضوع الصحة العامة كثيرا ما يتقل كاهل الدول خاصة الضعيفة منها في التصدي لهذه الأمراض و ما تتطلبه من ميزانيات جبارة في محاربتها. فكانت بذلك الوقائية هي السبيل الوحيد في التصدي لهذه الإخطار.

كونها مؤسسات تعليمية و ثقافية بامتياز، تلعب المكتبات العامة الدور الكبير في تعليم الناس و توعيتهم بهذه الأمراض و كيفية الوقاية منها و العمل مع مؤسسات أخرى كوزارات الصحة و الجامعات و الجمعيات ذات الطابع العلاجي و غيرها من منظمات المجتمع المدني.

في كيريجستان و أمام وباء السل أطلقت الحكومة حملة وقائية باسم " لا للسل" بالشراكة مع مؤسسات المجتمع المدني مثل الصليب الأحمر لجعل 190 مكتبة عمومية في الأماكن النائية ترفع التحدي من خلال رفع الوعي لدى جمهورها، فتم تدريب أكثر من 800 شخص على توعية الناس على مستوى هذه المكتبات فأقيمت مناظرات و محاضرات حضرها أكثر من 5600 شخص¹.

4. التعليم الجيد:

في البلدان الأنجلوسكسونية و على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية و إنجلترا، نجد أن ثقافة التعليم الذاتي و المستمر راسخة في ثقافات هذه البلدان من منطلق أن للجميع حق التعلم مدى الحياة. هذا ما يؤكدّه خطاب William Ewart سنة 1850 أمام غرفة البلديات بإنجلترا قائلا: "يوجد نوعين من التعليم: الذي يقدم في المدارس و الآخر يكتسب عن طريق الأشخاص أنفسهم...فالتعليم الذي يقدمه

¹ المرجع نفسه، ص.6

الإنسان لنفسه هو الأكثر أهمية من الذي يتلقاه من الأستاذ. لهذا السبب في المكتبات العامة، إمكانية التعليم الذاتي متوفرة لكل الطبقات العاملة « بل أكثر من ذلك فلقد قام هذا الأخير بالضغط على البرلمان البريطاني لوضع مرسوم يؤسس لحق كل مدينة في الحصول على مكتبة عامة¹، لما لهذه المكتبات، من أهمية في التعليم الذاتي المستمر الذي يفوق بكثير في الثقافة الأنجلوسكسونية التعليم النظامي في المدارس إلى يومنا هذا.

كانت و ستبقى المكتبات العامة، أهم مؤسسة ثقافية في تحقيق التعليم المستمر، كما يؤكد المحافظ العام للمكتبة الوطنية بباريس Paul Poindron سنة 1957، ضمن فعاليات يوم دراسي حول المكتبات العمومية في فرنسا قائلا "نحن نؤكد أن ما من تعليم مستمر ناجح يمكن تأمينه دون المكتبات"، مضيفا "يجب على المكتبات العامة أن تتلاءم مع هذا، بتوفير الوسائل المادية لتواكب الاحتياجات الحالية لمستخدميها"².

5. المساواة بين الجنسين:

في كثير من التقارير المنشورة عن منظمة الأمم المتحدة، نجد إن نسبة السيدات اللاتي يعملن في الزراعة، من بين السيدات العاملات، تتساوى عادة مع نسبة الرجال أو تزيد عليها، وذلك مقارنة بقطاعات أخرى، إلا أن هؤلاء النساء في معظم الأحيان لا يصرح بهن، على أساس نظرة المجتمع للمرأة و واجبها في مساعدة عائلتها. حيث تفوق النسب 70% من السيدات العاملات في جنوب آسيا و أكثر من 60 % من السيدات العاملات في أفريقيا.

المكتبة الوطنية لاوغندا تقدم برنامج مجاني لتعليم التكنولوجيات الحديثة لفائدة النساء المزارعات، تمكنهن على سبيل المثال من الولوج إلى الأخبار المتعلقة بالأحوال

¹ BEUDON Nicolas, Op.cit, p. 26

² BEUDON Nicolas, Op.cit, p. 27

الجوية، طرق الزراعة الحديثة، أسعار المنتجات و كيفية تسويق منتوجاتهم عن طريق شبكة الانترنت. مما يساعد على تحسين ظروفهن و ظروف أسرهن المالية¹.

6. المياه النظيفة و النظافة الصحية:

من بين الأهداف الجديدة التي جاء بها مخطط الأمم المتحدة في آفاق 2030 هو ضمان حق الجميع في الماء النظيف و خدمات الصرف الصحي أو بعبارات أخرى، إدارة المياه بشكل يحقق جودة في مياه الشرب و إعادة معالجة المياه المستعملة التي قد تشكل ناقلاً رئيسي للأمراض و الأوبئة مع المحافظة على المياه لأجيال الحاضر و المستقبل.

مكتبة سان خوان بهندوراس تلعب دور مهم في توفير مياه صالحة للسكان من خلال مشروع تصفية المياه الذي قامت بتأسيسه في قلب المدينة لفائدة جميع السكان مع توعيتهم بأخطار الأمراض المتنقلة عبر المياه².

7. طاقة نظيفة و بأسعار معقولة:

أمام التلوث البيئي و استنزاف للثروات الطبيعية نتيجة الثورة الصناعية في أوروبا أواخر القرن الثامن عشر و أمام السوق العالمية و ما تحمله من منافسة بين الدول المتطورة على المنتجات الصناعية اليوم، يبحث العلم اليوم على إيجاد طاقات متجددة و صديقة للطبيعة من خلال ابتكار منتجات جديدة اقل استهلاكاً للطاقة و بتالي بتكلفة اقل، قصد تحقيق التنمية الاقتصادية دون المساس بسلامة البيئة و بتالي بصحة أجيال الحاضر و المستقبل.

في بعض مكتبات المملكة المتحدة، تقدم مكتبة دربي مثلاً، تقدم لمستفيديها خدمة استعارة أجهزة كهربائية لتوعيتهم حول الأجهزة الأقل و الأكثر استهلاكاً للطاقة، مما يمكنهم من تقليل استهلاكهم للطاقة³.

¹ إفلا (IFLA)، المرجع السابق، ص.8

² إفلا (IFLA)، المرجع السابق، ص.9

³ إفلا (IFLA)، المرجع السابق، ص.7

8. العمل اللائق و نمو الاقتصاد:

كانت البداية للمكتبات العامة بمفهومها الحالي بأوروبا و تحديدا بفرنسا مع المكتبات الشعبية التي تم إنشاءها من طرف الجمعيات باختلاف نشاطاتها، لتنتشر بعد ذلك في الدول الأخرى المجاورة و من بينها بريطانيا، التي تتميز إلى يومنا هذا بالعدد الكبير للجمعيات، و التي ستعطي دفعا جديدا و متميزا للمكتبات. فمكتبات الجمعيات ظهرت في بريطانيا في منتصف القرن الثامن عشر في المدن الكبرى مثل (Londre, Birmingham, Liverpool) و كانت مفتوحة للجميع مقابل اشتراك يدفع من طرف مستفيديها، و كانت تسمى آنذاك بقاعات العرض (Lyceum) يتردد عليها الكثير من الطبقة الارستقراطية من أصحاب المهن الحرة و التجار البرجوازيين.

هذا النوع من المكتبات العامة ستبناها كنموذج، الأوساط الأكثر شعبية و بخاصة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، هذا النموذج كان قاعدة لظهور نموذج آخر من المكتبات العامة ظهر لأول مرة في إنجلترا سنة 1824 من طرف (George Birkbeck) يعرف بنموذج "معهد الميكانيكا" (Mechanics institute) الذي كان من إنشاء و مبادرة الجمعيات العمالية التي كانت تهدف في بداية الأمر إلى منح طبقة الحرفين و العمال، وثائق بها معلومات علمية و تقنية تسمح لهم بالفهم العميق لمهنتهم، و كيفية تطوير مهاراتهم المهنية. بعدها أصبحت تنظم بهذه المكتبات المعروفة بمعهد الميكانيكا، اجتماعات، دروس مسائية، محاضرات من طرف أعضاء الجمعيات العمالية كما كانت تضع تحت تصرفهم نماذج من الآلات بخاصة الحديثة منها¹. مما ساعد على تطور الصناعة في أوروبا و المعروفة

¹ HASSENFORDER, Jean, Développement comparé des bibliothèques publiques en France en Grande-Bretagne et aux Etats-Unis dans la seconde moitié du XIX siècle(1850-1914), Thèse de doctorat publiée, Paris : Cercle de la librairie, 1967, p.22

بالثورة الصناعية أذاك. هذه الآلية استطاعت أن توفر العمل للجميع و تحقيق النمو الاقتصادي بأوروبا.

9. الصناعة و الابتكار و الهياكل الأساسية:

يتم تحقيق هذا الهدف بالارتكاز على بناء مؤسسات اجتماعية و اقتصادية قادرة على الصمود أمام تحديات المجتمع و تحفيز التصنيع الشامل للجميع و المستدام، و تشجيع الابتكار.

عادةً ما يرتبط مفهوم المكتبة العامة في الدول الانجلوساكسونية بفضاء لتكوين اليد العاملة المؤهلة و صقل للمهارات من خلال توفير تكوين مجاني للعمال و المهنيين في مجال المهن التي تتميز بها المنطقة، أو من خلال تعليم اللغات العلمية، كالبرمجة العصبية لتطوير الذات أو لغة الإعلام الآلي مما يكسبهم قدرات جديدة في الحصول على معلومات و معارف تساعد على الارتقاء و تطوير مهاراتهم المهنية لتتماشى و التطور الحاصل في العالم.

10. الحد من أوجه عدم المساواة:

أكبر تحدي لمجتمعاتنا اليوم هو زيادة الفجوة الالكترونية بين من يمتلكون المعلومات Information rich و الذين لا يمتلكونها Information poor، و التي قد تكون أحد الأسباب الرئيسية للصراعات الاجتماعية بين الدول أو حتى داخل المجتمع الواحد. و لأنها أحد أهم المؤسسات في ترسيخ الديمقراطية في المجتمع، بضمان الولوج الحر و العادل للمعلومات و للمعرفة، يمكن للمكتبات العامة أن تؤكد على مكانتها في تفعيل المحيط الاجتماعي و الثقافي من خلال استعمال التكنولوجيات الحديثة و ما توفره للمواطن من إمكانية الولوج الحر و السهل للمعرفة.

المكتبة الرقمية العالمية التابعة لمنظمة اليونسكو، تتيح الولوج الحر لأكثر من 150 ألف وثيقة تتعلق بأكثر من 193 بلد يعود بعضها إلى 8000 سنة قبل الميلاد¹.

¹ Bibliothèque Numérique Mondiale
<https://www.wdl.org/fr/>



11. مدن و مجتمعات محلية مستدامة:

ضمان حصول الجميع على مساكن وخدمات أساسية ملائمة وأمنة وميسورة التكلفة، ورفع مستوى الأحياء الفقيرة، بالارتكاز على التخطيط و إقامة المباني المستدامة والقادرة على الصمود باستخدام الهندسة و المواد المحلية للمنطقة مما يساعد على المحافظة على سلامة البيئة و بتالي سلامة و صحة أجيال الحاضر و المستقبل خاصة.

المكتبات العمومية في مدينة ميدلين بكولومبيا، تلعب دور هام في إستراتيجية تجديد الحضري لمدينة ميدلين. خاصة تلك المكتبات الواقعة في المناطق الأكثر حرمانا بجوار المدينة. حيث أصبحت هذه المكتبات مراكز للتنمية الاجتماعية و فضاءات لتوعية و تعليم السكان بأهمية المحافظة على المدينة و على البيئة¹.

12. الاستهلاك و الإنتاج المسؤولان:

في الوثيقة النهائية للملتقى ريو+20 المنعقد في 2012 بعنوان " المستقبل الذي نريده" تبين أن القضاء على الفقر و حماية الموارد الطبيعية و ادارتها، تشكل العناصر الثلاثة الأساسية للتنمية المستدامة. فالإنتاج و التطور الغير مستدامين يشكلان خطر على أهداف الإنتاج في مداه الطويل.

مكتبة تراث التنوع البيئي هي مكتبة رقمية بالولايات المتحدة الأمريكية تتيح إمكانية الولوج الحر لأكثر من 170.000 مجلد حول التنوع البيولوجي نشر بين القرنين 15 و 21 في أكثر من 40 لغة. مما يساعد الباحثين و العامة من الناس على أهمية الحفاظ على التراث البيولوجي و الكائنات الحية بما يضمن التنمية المستدامة².

¹ إفلا (IFLA) ، المرجع السابق، ص.13.

² Biodiversity Heritage Library
www.biodiversitylibrary.org

13. العمل المناخي:

لا يختلف اثنان في أن الاحتباس الحراري الناجم عن الأنشطة البشرية الغير مسؤولة اتجه سلامة البيئة. احدث الكثير من المخاطر على صحة الإنسان من فقدان التنوع البيولوجي، انتشار للأمراض المعدية عبر العالم، و انتشار للمنتوجات الغذائية الغير صحية و المسبب للأمراض السرطانية، و غيرها من الأخطار التي تهدق بالإنسانية.

بمساعدة رعاة رسمين لها، قامت المكتبة الوطنية بسنغافورة ببناء مكتبة خضراء تقدم فيها سلاسل وثائقية خاصة بكيفية الحفاظ على المحيط، كما عملت أيضا على برنامج تعليمي تفاعلي مع الأطفال لتوعيتهم بخطر التغير المناخي و كيف يمكن بناء منازل بمواد تم إعادة تصنيعها دون المساس بسلامة الطبيعة¹.

14. الحياة تحت الماء:

الكوكب الأزرق، هكذا تلقب الأرض مقارنة بالكواكب الأخرى نتيحة المحيطات و البحار و غيرها من المساحات الزرقاء التي تشكل أكثر من ثلثي مساحة الأرض، فهي المصدر الرئيسي للأوكسجين و الأمطار و الثروات على الأرض مما يجعل حمايتها من الاستغلال الغير مسؤول و المفرط لثرواتها المائية من أولويات التنمية المستدامة.

في كندا، يضم الفهرس المشترك على الخط Vagues² كل السلاسل الوثائقية لكل من مكتبة معهد علوم البحر و مكتبة معهد علوم المحيطات، و المقدرة بأكثر من 400 ألف وثيقة بين مقالات علمية و وثائق حكومية تتعلق بمعلومات عن البحار و المحيطات و الكائنات المائية و الطرق العلمية لاصطيادها، إضافة إلى النصوص الحكومية التي تنص على حمايتها.

¹ إفلا (IFLA)، المرجع السابق، ص.13

² Pêches et Océans Canada

<http://www.dfo-mpo.gc.ca/libraries-bibliotheques/index-fra.htm>

15. الحياة في البر:

قضية حماية البيئة، هي القضية المشتركة التي لا حدود لها بين الدول. فأمم النشاط الصناعي، و الاستغلال الغير مسؤول للثروات الطبيعية، اندثرت بعض الكائنات الحية و البعض الآخر هو في طريق الزوال مما سيخل بالنظم البيولوجية و تسلسلها مما يهدد صحة الإنسان و بقاءه. أمام هذا الواقع المخيف، يمكن للمكتبات و بخاصة العمومية من نشر الوعي البيئي و سبل المحافظة على النظم الايكولوجية البيئية و كيفية استخدامها على نحو مستدام من إدارة للغابات، مكافحة للتصحر و الحفاظ على التنوع البيئي من كائنات و حيوانات برية.

إضافة إلى المهام التي تقوم بها مكتبة تراث التنوع البيئي Biodiversity و Heritage Library و المشار إليها في الهدف الثاني عشر، تتيح هذه المكتبة الرقمية أيضاولوج الحر لأكثر من 46 مليون صفحة لأكثر من 170 ألف وثيقة حول التنوع البيولوجي و بأكثر من 40 لغة. هذه المكتبة تتيح للمواطن البسيط و الباحث على حد سواء معلومات و خرائط حول الكائنات الحية و أماكن وجودها عبر العالم و طرق حمايتها.

16. السلام و العدل و المؤسسات القوية:

تتمحور العدالة الاجتماعية في حق كل مواطن في الحصول على المعلومات. فالمعلومة تشكل بالنسبة للأفراد و المنظمات البنية التحتية التي من خلالها يمكن أخذ القرارات الصائبة في المكان الوقت المناسب أو ما يعرف اليوم بمصطلح الحكومة الرشيدة. فبحكم خصوصية الخدمات التي تقدمها، يمكن للمكتبات العامة من مساعدة الأفراد و الحكومات و المنظمات و المؤسسات بتوفير المعلومات و المعرفة و حتى المهارات اللازمة من أجل تحقيق التنمية الاجتماعية و الاقتصادية. فهدف الديمقراطية اليوم لا يقتصر فقط على ضمان وولوج كل مواطن إلى المعلومات المنشورة سواء في شكلها الورقي أو الالكتروني، و إنما أيضا و بالأخص إلى وولوج يتسم بالسهولة و السلاسة، بشكل يشجعه على حب المعرفة أكثر فأكثر، الشيء الذي

سيساعده بعد ذلك في القيام بأدواره و تحمل مسؤولياته في نسق يتماشى و التطور الحادث في المجتمع.

على ضوء ما سبق، يمكن أخذ نموذج مكتبة البنك الدولي التي تتيح للعاملين بالبنك و كل شخص من العالم معلومات و وثائق تتعلق بالحكم الرشيد و التنمية الاقتصادية. و تعتبر الخدمات التي تقدمها مكتبة البنك الدولي جزءا لا يقل أهمية عن الخدمات التي يقدمها بنك التنمية العالمي عموما من خلال إتاحة المعلومات الخاصة بالعمليات التنموية للجميع عبر أنحاء العالم¹.

17. عقد الشراكات لتحقيق الأهداف:

الشراكة هو نمط جديد في التسيير يسمح بالتسيير الأقل تكلفة من خلال استغلال أقصى لما هو موجود على أساس تبادل الإمكانيات و الخبرات بين المؤسسات و المنظمات بما فيها المكتبات العمومية. فأمام ضخامة الإنتاج العالمي و العدد الهائل لدور النشر الورقية و دور النشر الالكترونية، يبقى العمل المنفرد لأي مكتبة مهما كان حجمها و حجم ميزانيتها، يستحيل عليها الاستجابة و بقوة لاحتياجات مستفيديها بالجودة التي ينتظرونها، من هنا جاءت أهمية و ضرورة العمل المشترك بين المكتبات في الوطن الواحد و حتى بين المكتبات بين الدول، خاصة و أن مفهوم تكنولوجيا المعلومات لا تعني فقط تكنولوجيا من أجل المعلومات و إنما بالخصوص تكنولوجيا الاتصال و التواصل بين أفراد المجتمع و المؤسسات بواسطة ثقافية تؤديها المكتبات.

في شهر سبتمبر من سنة 1985، أصدر مجلس وزارات الثقافة للاتحاد الأوروبي، أول قرار لفائدة مكتبات الدول الأعضاء للاتحاد الأوروبي. هذا القرار أطلق عليه "المشاركة بين المكتبات في مجال الإعلام الآلي" حتى يتسنى للمكتبات تطوير و تحسين خدماتها من خلال إمكانيةولوج الالكترونية إلى التراث العلمي و الثقافي الأوروبي الموجود في أرصدة المكتبات المختلفة عبر أوروبا. فمن خلال التقارير حول

¹ إفلا (IFLA)، المرجع السابق، ص.15.

المكتبات في الدول الأوروبية، أكدت لجنة الاتحاد الأوروبي لسنة 1987 على أربعة نقاط أساسية أهمهما : تطوير و توفير الولوج إلى الخدمات العصرية للمكتبات و تطوير التكنولوجيات الحديثة مع مراقبة العائد الاقتصادي¹.

الخاتمة:

خصوصية الانفتاح على كل شرائح المجتمع بكل أطيافه و أعمارهم. تجعل من المكتبات العامة من أبرز المؤسسات الثقافية في المجتمع نتيجة الدور الإيجابي الذي تقوم به في تطوير الفرد والمجتمع وتحديثهما معاً، باعتبارها من أهم مظاهر التغير الاجتماعي والاقتصادي وأدواته. في ظل الحفاظ على البيئة. فلقد كانت و ستبقى المكتبات أداة و آلية أساسية لا يستهان بها في تغيير المجتمع نحو الأفضل من خلال سلاسلها الوثائقية و نشاطاتها كوسيط اجتماعي و ثقافي في توعية و تكوين و توجيه الأفراد و المجتمع إلى التطور و الازدهار، من خلال تحقيق التنمية دون المساس بسلامة البيئة.

فتوعية الأفراد و المجتمع بضرورة التنمية المستدامة هي بالدرجة الأولى قضية ثقافية قبل أن تكون سياسية أو اقتصادية، لهذا، يجب أن يكون في قلب المهام المنوطة بالمكتبات العامة في العالم العربي، إنشاء ما يعرف اليوم بالمواطنة البيئية، في ظل التنمية الاجتماعية و الاقتصادية للمجتمع.

على ضوء ما تم التطرق إليه من أمثلة لمكتبات عامة جعلها من دول نامية، و ما قدمته من خدمات ضخمة في تحقيق أجندة التنمية المستدامة لمنظمة الأمم في الماضي و الحاضر ، فانه يمكن القول أن مهام و دور المكتبة في المجتمع لا يتعلق بسلاسلها الوثائقية بقدر وساطتها الثقافية و الاجتماعية في المجتمع، و لا بميزانيتها بقدر طريقتها في عرض خدماتها، و أن دورها في التنمية المستدامة يبقى ريادي مقارنة بمثيلاتها من المؤسسات الثقافية.

¹ POULIN Martin,...et al, Les bibliothèques publiques en Europe, Paris: Cercle de la librairie, 1992, p7-8

قائمة المراجع:

باللغة العربية:

الكتب :

1. اللجنة العالمية للبيئة و التنمية، ترجمة محمد كامل عارف، مستقبلنا المشترك، سلسلة عالم المعرفة، عدد 142، الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 1989.
2. إفلا (IFLA) ، إتاحة الفرص للجميع: كيف تسهم المكتبات في خطة الأمم المتحدة 2030، هولندا: IFLA، 2015.
3. بكلي يحي، إشكالية المكتبات العامة في الجزائر و دورها في إتاحة المعلومات و تكنولوجيااتها للجمهور العام، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2010.
4. يونسكو: بيان يونسكو بشأن المكتبات العامة، باريس: يونسكو: 1994.

باللغة الفرنسية

5. BEUDON Nicolas, Apprendre et se former dans les bibliothèques: la mission éducative des bibliothèques municipales, Mémoire d'étude, Lyon: ENSSIB, 2009.
6. CARACO, Alain « les bibliothèques à l'heure du développement durable » Bulletin des bibliothèques de France, 2008, n 3 .
7. HASSENFORDER, Jean, Développement comparé des bibliothèques publiques en France en Grande-Bretagne et aux Etats-Unis dans la seconde moitié du XIX siècle(1850-1914), Thèse de doctorat publiée, Paris : Cercle de la librairie, 1967.
8. IFLA, AIFBD, Actes du congrès de l'Association International Francophone des Bibliothécaires et

Documentalistes, Montréal, 3-6 Aout 2008, Sous la dir. de GAZO Dominique, SAVARD Rejean, Canada: AIFBD, 2008.

9. UNESCO, les services de la bibliothèque publique: principes directeurs de l'IFLA/UNESCO, Paris :UNESCO, 2002 .

10. PALLIER Denis, Les bibliothèques, (Collection: Que sais je?), 7^{ème} éd, Alger : Edition DAHLA; Paris :PUF, 1995.

11. POULIN Martin,...et al, Les bibliothèques publiques en Europe, Paris: Cercle de la librairie, 1992.

12. THORHAUGE Jeans, ... et al, Les bibliothèques publiques et la société de l'information, Luxembourg : Office des Publications Officielles des Communautés Européenne, 1998.

مواقع الانترنت :

13. Bibliothèque Numérique Mondiale
<https://www.wdl.org/fr/>

14. Biodiversity Heritage Library
www.biodiversitylibrary.org

15. Les bibliothèques et la mise en œuvre de l'Agenda 2030 de l'ONU
<http://www.ifla.org>

16. L'IFLA se félicite de l'Agenda 2030 des Nations Unies 2030!
<http://www.ifla.org/node/9834>

17. Pêches et Océans Canada

<http://www.dfo-mpo.gc.ca/libraries-bibliotheques/index-fra.htm>

